صفحة من تأريخ النجف :

# عوامل الثورة النجفية ضد الاحتلال

سنة ١٩١٨ م

بقلم : محمد علي كمال الدين
أستاذ الأدب العربي في المتوسطة الشرقية

— ٢ —

٣ — العوامل المباشرة في مناجزة الانكليز وايقاد نار الثورة النجفية :

بعد ان درسنا كيف تطورت النفسية النجفية من الثقة التامة بالانجليز الى اندثار هذه الثقة فعلينا ان نبحث عن عوامل مناجزة الانكليز وايقاد الثورة فان زوال الثقة لا يكفي وحده لقيام بهذه المغامرة والمناجزة وها نحن نسردها مراعين تاريخ تطورها وحوادثها :

١ — صادف بعد مجيء حاكم الاحتلال الى النجف في نيسان سنة ١٩١٧ ان انتهبت جماعة عطية ابو كلل احد زعماء النجف، قافلة تجارية لقبيلة عنزة المشايعة للانكليز من جماعة فهدبن هذال وكان سبب هذا الانتهاب هو تمنع القافلة من تأدية الضريبة او ( الخاوة ) الى عطية ابو كلل الأمر الذي أستاء منه الحاكم البريطاني

٢ — بعد وقوع ذلك الحادث اتهم عطية نفسه بالمتاجرة مع العثمانيين في المواد المحرمة ( القلاي والزيق ) وذلك بشهادة تاجر من اهل كبيسة الذي اشترى تلك المواد من عطية نفسه وسافر بها تحت حماية عطية من النجف ثم اوصلها الى الانكليز رأساً الامر الذي اضطر عطية الى اعلان الامتعاض من الانكليز .

٣ — تمركز زعماء النجف وعدم افساحهم المجال للحاكم البريطاني في تشكيل الحكومة كما يرغب اليه الاحتلال .

٤ — تشكيل قسم من الطبقة المتجددة غير القسم الذي يدين بالمبادئ العربية وتأسيسهم جمعية سرية باسم جمعية ( النهضة الاسلامية ) تحت اشراف الشريف السيد محمد علي بحر العلوم ومباشرة الشيخ محمد جواد الجزائري ثم قيام هذه الجمعية بنشر المناشير وتعليق الاعلانات المنددة بالسياسة الاحتلالية وإنصالها تحريريا برئيس قلم الاستخبارات الالمانية الكبتن « بريسل » في عانة بوساطة عجمي باشا السعدون الذي كانت منازله في اللصيف شمال غربي النجف بما يناهز « ٩٠ ميلا »

٥ — جلب الانكليز اضافة الى الشرطة المحلية مفرزة هنديه الى الكوفة تثبيتاً لمركز حكومتهم فبدأت تتجول المفرزة حول النجف ومياً الامر الذي بعث الريبة فدارت شائعات قوية ان الانكليز يريدون بعطية سوءاً وذات يوم اقتربت في تجوالها من محلة عطية فاطلق جماعته في وجهها الرصاص وقتل جندي وجرح آخر ولم تقابل المفرزة المعتدين بالمثل ولم يتخذ الحاكم كل اجراء ضد هذا الحادث وانما عزز مفرزته باخرى

٦ — وبعد مرور أيام على الحادث حلقت طيارة في سماء النجف لارهاب المعتدين فانتهز اعضاء جمعية « النهضة » فرصة توسيع شقة الخلاف فرمّوا الطيارة بالرصاص

---

للنفوس من طريق البيان إذ أزمن البيان لسحرا.

فالبيان تستمد الحكمة من رب البيان فتفرض إصلاح الدين والمجتمع لا تعتصم بغير المنطق ولا تتدرع بغير الصواب ولا تعبأ إلا بالمخلص للدين والأمة والوطن ؟

علي الخاقاني

ولكن السواد النجفي لم ترق له هـذه الاعتداءآت سيما الطبقة غير المسلحة والطوائف الأجنبية والطبقات المسلحة المعادية الى عطية والتي تحسده على مكانته فان هذا السواد رغم زوال ثمته من الانكليز لم تتسرب الى نفسيته عوامل العداء اضافة الى الخشية على البلد الآمن المطمئن من حرب مع الانكليز الاقوياء فتجمهر السواد والاشراف والاعيان والزعماء الآخرون وبحوا عطية وهددوه وطلبوا اليه أن يبارح البلد فيما إذا كان مصراً على ايقاد الفتنة مع الانكليز وقد اعتذر هو بانواع المعاذير الى براءة ساحتـه وعدم عدائه للانكليز فاكتفى الانكليز بذلك وتدرعوا بسياسة المجاملة وغضوا الطرف موقتاً عن تلك الاعتداءآت .

٦ — وعقيب شهرين من ذلك الحادث هـدأت النجف واطمأنت وكادت تتناسى تلك الحوادث واذا بالحاكم بلفور الذي انتصر جيشهم في شمال سامراء يحضر اليـه عطية وكاظم صبي وكريم بن سعد الحاج راضي من زعماء النجف فيطالبهم بقضية انتهاب قافلة عنزة المتقدم ذكرها وفي الوقت نفسه يعمل على تحقيرهم وأغضابهم بطرق صبيانية بأن اقامهم وأقعدهم عدة مرات متوالية فادى ذلك الى الشجار مع كاظم صبي وسرعان ما انتشر الخبر وتجمهر المسلمون من جماعة هؤلاء حول دار الحكومـة واتبـاع هؤلاءهم الاكثرية من المسلحين النجفيين وكانت جمعيـة النهضة قد تكاثر منتسبوها من حمـلة السلاح فانتهبت فرصة هذا الشجار وعمـدت على توريط النجف فانتهبث بعض رجالها كراسي مدخل السراي ولكن الأكابر والأشراف والزعماء الآخرون سرعان ما اطفأوا الفتنـة وحرسوا الحاكم وسفروه الى الكوفة عصراً .

٧ — ولم تكتف الجمعية بما قامت به أثناء الفتنة بل أرسلت في حينه أحد منتسبيها عباس الحاج نجم لاثارة أبو صخير ضد الكولونل « لجمن » فلم يجده ولكنه هجم على السراي واحرقه وانحلت حكومة أبو صخير وعلى أثر هـذا الحادث جلبت الى الكوفة قوة كافية وبدأ الانكليز بتنفيذ ادارتهم واكتفوا من معاقبة عطية بانجلائه وأهله من النجف الى البادية بعيداً وذلك في أواخر سنة ١٩١٧م

٨ — كان جيش الاحتلال ثقيلا على النجفيين في حركاته واستعراضاته وتحكمات حكامه ولكن الخوف اضطرهم الى الاستكانة على مضض والى القـاء ذلك السلاح الذي لم تفارقهم غرته وغطرسته طيلة السنين المنصرمه فكان لمفاجأة خشونة الجيش المحتل اثر عظيم على نفسية النجفيين فعمدوا الى التكتل والمخالفات والموادعات بينهم وبـين العشاير خاصة كاظم صبي وكريم بن سعد المتوقعين للنكبة من ذلك الحاكم من جراء الشجار المتقدم ذكره .

٩ — فكانت فرصة ثمينة لحزب النهضة الذي عمـد على التكتم والاكثار من مشايعيه فكـون حزبين سياسياً وحربياً يرتبطان كل الارتباط وصلتهم المباشرة سيد ابراهيم السيـد باقر الشاب المخلص النشط وزودوا عباس الحاج نجم بتقارير الى عانة لايضاح الخطط وجلب التعاليم فالاستعانة بالجيش العثماني ولم يكترث الانجليز اولم يدركوا خطر الحزبين اوان هنـاك ضرورة الجأتهم الى سحب القوة والاكتفاء بالشرطـة المحليـة وايفاد حاكم طيب بالأخلاق هو الكبتن « مارشال » وبذلك نشطت اعمـال الحزبين فارتبط الحزب النجفي المسلح بالكوفة وأبو صخير والحيرة والشامية فكان بينهم شبه اتفاق على ايقـاد نار الثورة في يوم واحد واتفقوا على تعيين ذلك اليوم وحاولوا ادخال الكربلائيين في حضيرتهم فاوفدوا السيـد ابراهيم قبل يوم الثورة المعين بايام قلائل وكان هذا اليوم هـو ١٩ مارت سنة ٩١٨ ولكنه فشل في مهمته .

هذه هي معظم العوامل التي مهدت ايقاد نيران الثورة في النجف ضد الاحتلال ومن دراستها نعرف ان الثورة حزبية وغير مبنية على إرادة السواد الأعظم الذي كان راغبـاً عن معاداة الانكليز وبالأخص أرباب التجارة والصناعة والمهن سواء العزل من السلاح أو الذين أجبرهم الوضع على التسلح وهم له كارهون . اذن كيف أصبحت النفسية النجفية ساخطة على الانكليز وكيف صار النجفيون